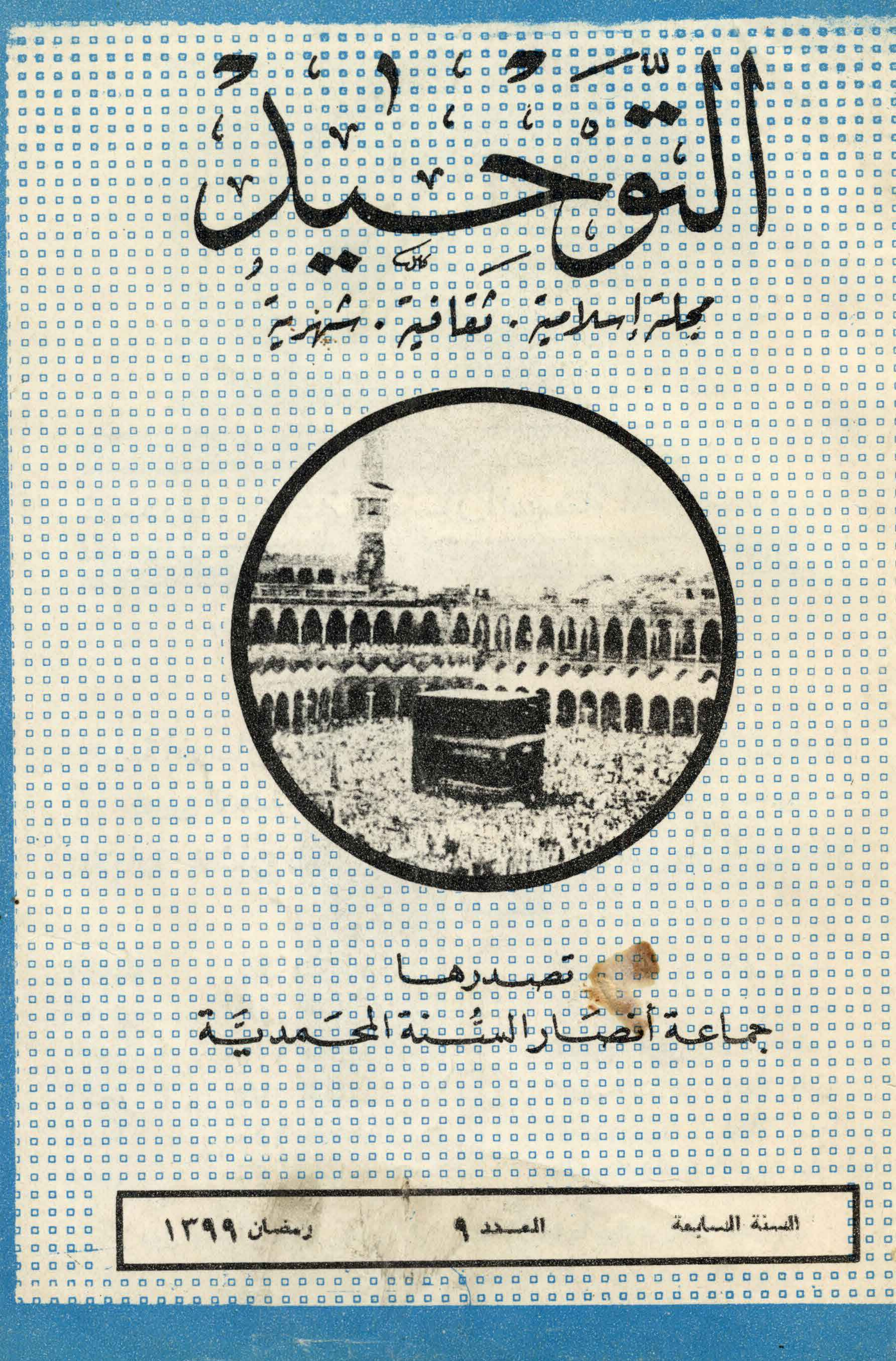

التوحيد
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
السنة السابعة
العدد ٩
رمضان ١٣٩٩



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير . أحمد فهمى أحمد

صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق
الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريال ونصف	الجزائر	دينار ونصف
الكويت	٧٥ فلسا	المغرب	درهم ونصف
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٠٠ فلس
الأردن	٧٥ فلسا	اليمن وعدن	١٠٠ فلس
ليبيا	١٥٠ مليما ليبيا	لبنان وسوريا	٧٥ قرشا
تونس	٤٠ مليما	السودان (بالبريد الجوى)	٨٠ مليما

دول أوروبا وأمريكا وباقى دول أفريقيا وآسيا ما يوازى ريالين سعوديين
مصر ٦٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٥ - سورة البقرة

« أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون (٧٥) » .

استبعاد ايمان اليهود ، واستجابتهم للمسلمين ، وأسبابه :

كان النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه يطمعون فى أن يسارع اليهود بالمدينة المنورة الى الايمان به ، وذلك نظرا الى أنهم أهل كتاب ، وأهل دين سماوى ، أصوله هى أصول رسالة الاسلام ، وكتابهم — التوراة — يبشر بالنبى — صلى الله عليه وسلم — ويذكر أوصافه ، ولكن الله — عزوجل — يعلم منهم خلاف ذلك ، فهم سلالة أولئك الذين يحتفظ لهم التاريخ بكثير من المساوىء الدينية ، ومواقف العناد والمكابرة والاعتداء والقتل لرسلهم ، ولم يعمل هؤلاء الخلف على تطهير نفوسهم مما كان عليه الاسلاف ، وقد قص الله — تعالى — على نبيه والمؤمنين — فيما سبق — كثيرا من مساوئهم ، كما ذكر لهم كثيرا من النعم التى كان يعالجهم بها ، المرة بعد الاخرى [١] .

وفى هذا القسم (من الآية ٧٥) يذكر مساوىء اليهود المعاصرين للبعثة النبوية ، ويقص علينا — فى تفصيل — من منكرات أفاعيلهم

(١) ارجع الى الآيات السابقة من سورة البقرة (من آية ٤٠ — الى آية ٧٤) ، وتفسيرها فيما مضى من أعداد المجلة ، لترى هذه النعم والمساوىء مفصلة .

وأقاويلهم زهاء عشرين سببا لا تبقى مطمعا لطامع فى ايمانهم ، سواء منها ما كان مختصا بهم ، وما كان يشاركهم فيه غيرهم من أسلافهم ، أو النصارى ، أو الوثنيين ، ثم لا يترك زعما من مزاعمهم الكاذبة الا رد عليه ، وفنده [1] ، وأبطله .

تفسير الآية :

« أفتطمعون [2] أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق [3] منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه [4] **من بعد** ما عقلوه [5] وهم يعلمون [6] » .

المخاطبون — بهذه الآية الكريمة — « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم » هم الانصار ، أهل المدينة ، المؤمنون الجدد [7] ، الذين لم يكن قد مضى على اسلامهم غير وقت قليل ، وكانوا صدقوا الرسول — صلى الله عليه وسلم — وآمنوا به ، لانهم سمعوا من جيرانهم اليهود — أهل الكتاب — أحاديث عن : الوحى ، والنبوة ، والملائكة ، والشريعة ، ونحو ذلك ، وعرفوا منهم أنهم يرتقبون ظهور نبى جديد قد أظل زمانه ، سوف يظهر أتباعه على العالم كله ، وهذا ما دفع أهل المدينة الى تصديق محمد عليه الصلاة والسلام ، والدخول فى دين الله أفواجا .

ولقد كان أهل المدينة ينتظرون من هؤلاء اليهود ، أهل الكتاب ، الذين يتحدثون بألسنتهم عن مبعث هذا النبى — أن يكونوا أول المؤمنين

---

(١) التفنيد : تضعيف الرأى .

(٢) الطمع : تعلق النفس بالحصول على شىء مرغوب تعلقا قويا .

(٣) فريق منهم : هم أحبار اليهود وعلماؤهم وأئمتهم .

(٤) التحريف : تغيير النص المسموع ، أو المكتوب ، وتبديله ، أو تأويله تأويلا فاسدا ، وعلماء اليهود لم يكتفوا بتأويل وتحريف وافساد تفسير الكتب المقدسة التى أنزلت اليهم ، وانما امتدت أيديهم الى النص الأصلى والفاظه فعبثت بها ، وعملت فيها بالتغيير ، والحذف ، والكتمان ، واللى بألسنتهم وسأضرب أمثلة لذلك — ان شاء الله — مستشهدا لها بما جاء فى القرآن الكريم .

(٥) عقلوه : فهموا كلام الله على وجهه الصحيح .

(٦) وهم يعلمون : يعلمون أنهم — بهذا التحريف — يكذبون على الله تعالى ، أو يعلمون ما يستحقه محرف كلام الله من الخزى والعذاب الاليم .

(٧) هناك آراء متعددة فى تعيين المخاطبين بهذه الآية ، اخترت منها هذا الرأى .

به ، وأن يمدوا له يد العون ، ويؤازروه ، فلمـا لم يفعلوا ذلك مشى الانصار اليهم ، ودعوهم الى الاسلام ، لكن اليهود لم يستجيبوا لهم ، فما كان من المعارضين للاسلام من أهل المدينة : المنافقين (عبد الله بن أبى ابن سلول) وغيرهم الا أن رأوها فرصة مواتية لصد الناس عن دين الله ، متخذين رفض اليهود دليلا ضد الاسلام ، قائلين : لو كان محمد (عليه الصلاة والسلام) رسولا من الله حقا لمـا أنكره هؤلاء المتدينون ، المتعلمون ، يعنون (اليهود) .

ولدفع الأذى الذى قد ينجم عن هذه المغالطة ، وتفنيد هذا الزعم، ودحض هذه الفرية ، وتثبيت المؤمنين ، وتيئيسهم من ايمان اليهـود ، واستجابتهم لهم ــ أورد القرآن الكريم تاريخهم المـاضى (تاريـخ أسلافهم (١)) ، وتاريخهم الحاضر (تاريـخ المعاصرين منهم للبعثة النبـوية (٢)) ليبين للناس أن لا خير يرجى من مثل هؤلاء ، فكان ذلك منه تحذيرا للمسلمين الأوائل من أن يأملوا فى ترحيب يهود مدينتهم جميعا بظهور محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ على أنه النبى الذى جاءت بنبوته كتبهم التى فيها يدرسون ، وتحذيرا لهم ــ كذلك ــ من أن يتوقعوا هذا من قوم كان تاريخهم كذا وكذا ، وما زال شأنهم كذا وكـذا .

ولقد كان ذلك ضروريا ، لأن المؤمنين الجدد كانوا عرضة للتراخى وفتور الهمة بسبب رفض اليهود دعوة الاسلام ، والكيد لهـا .

وقد غدا اليهود ــ وقتئذ ــ على انحطاط ووحشية وقسوة حالت دون تأثرهم بالآيات القرآنية التى صهرت أغلظ القلوب : قلوب المشركين الوثنيين الذين اعتادوا وأد بناتهم ، وقتلهن أحياء .

لهذا أخبر الله ــ تعالى ــ المسلمين المتحمسين وقتذاك ، الطامعين فى ايمان اليهود ، واستجابتهم للمسلمين ــ أن عليهم أن يفهموا وضع اليهود ، وطبيعتهم ، وهم الذين شوهوا الحقيقة وأفسدوها ، وبدلوا

---

(١) فى الآيات السابقة من آية ٤٩ الى آية ٧٤ التى فسرت فيما مضى .
(٢) فى هذه الآيات التى سنشرحها من الآية ٧٥ .

التوراة ، لتناسب أهواءهم وشهواتهم ، ثم حرفوا الدين ، وجعلوه ميدانا تسقط فيه انعكاسات أحلامهم وأمانيهم ... الى آخر ما كان منهم ، وما يتصفون به ، مما ستفصله الآيات بعد .

أمثلة من تحريف اليهود كلام الله ، وكتمانهم ما فى التوراة :

حرف اليهود التوراة ، وكتموا ما فيها ، على علم منهم بالحق ، وبعاقبة فعلهم ، كما جاء فى القرآن الكريم ، والحديث النبوى ، نجد ذلك واضحا فى كثير من الشواهد :

١ ــ يقول سبحانه فى أهل الكتاب من اليهود والنصارى : « وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب (١) لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٢) » .

روى الضحاك عن ابن عباس : أن الآية نزلت فى اليهود والنصارى جميعا ، وذلك أنهم حرفوا التوراة والانجيل ، وألحقوا بكتاب الله تعالى ما ليس منه .

وكما وقع التحريف فى القراءة وقع فى الكتابة أيضا .

٢ ــ ويقول عز وجل فى اليهود : « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه (٣) » .

وفى هذا بيان لنوع من أنواع ضلال أهل الكتاب : الذين اشتروا الضلالة ، فانهم يتأولون الكلام على غير تأويله ، ويفسرونه بغير مراد الله تعالى كذبا منهم ، وافتراء ، وتضليلا للمسلمين .

٣ ــ ويقول تعالى فى الذين هادوا : « يحرفون الكلم من بعد

---

(١) يلوون ألسنتهم بالكتاب : يميلونها بالكتاب ، عدولا به عن الحق تحريفا أو تأويلا ، واللى : الميل . يقال : لوى برأسه : اذا أماله . والكتاب : التوراة والانجيل .

(٢) الآية ٧٨ من سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٤٦ من سورة النساء .

مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا [١] » .

وفى سبب نزول هذه الآية ٤١ من سورة المائدة — روى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال : « مر [٢] على النبى صلى الله عليه وسلم بيهودى محمم [٣] مجلود ، فدعاهم ، فقال : هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ فقالوا : نعم ، فدعا رجلا من علمائهم فقال : أنشدك [٤] بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ فقال : لا والله ، ولولا أنك نشدتنى بهذا لم أخبرك ، نجد حد الزانى فى كتابنا الرجم ، ولكنه كثر فى أشرافنا ، فكنا اذا زنى الشريف تركناه ، واذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أماتوه، فأمر به فرجم ، فأنزل الله الآية : « يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر » .

وفى هذا ما فيه من تبديل اليهود آية الرجم فى التوراة .

٤ — وكذلك — بكتمانهم ما فى التوراة — نزل قوله تعالى [٥] : « ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » .

وفى سبب النزول أخرج جماعة عن ابن عباس قال : سأل معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفرا من أحبار يهود عن بعض ما فى التوراة ، فكتموهم اياه ، وأبوا أن يخبروهم ، فأنزل الله — تعالى — هذه الآية .

---

(١) من الآية ٤١ من سورة المائدة .
(٢) مر : بضم الميم ، فعل مبنى للمجهول ، أى : جىء اليه بيهودى . . .
(٣) محمم : مطلى وجهه بالسواد .
(٤) أنشدك : بفتح الهمزة ، أى أسألك بالله . . .
(٥) الآية ١٥٩ من سورة البقرة ، وستأتى فى التفسير مفصلا ، ان شاء الله تعالى .

لمحـــات فنية فى الآية (١) :

١ ـــ هذه الآية الكريمة (آية ٧٥) افتتاح الحديث معنا ـــ نحن المؤمنين ـــ فى شأن اليهود المعاصرين للبعثة النبوية ، بعد أن انتهى الحديث مع هؤلاء اليهود فى شأن أسلافهم ، وكان الحديث معهم بأسلوب الخطاب ، كما هو واضح فى الآيات من ٤٠ ـــ الى ٧٤ : « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ••• » « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا •• » « واذ نجيناكم من آل فرعون » « وظللنا عليكم الغمـــام وأنزلنا عليكم المن والسلوى » « واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد » « واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا مـــا آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون » •

وأراد القرآن أن يصل حاضرهم بماضيهم فانظر كيف وضع بينهما حلقة الاتصال فى هذه الآية التى ختم بها القسم الاول : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة » ، فقوله : « من بعد ذلك » كلمة حددت مبدأ تاريخ القسوة ، ولم تحدد نهايته ، كأنها بذلك وضعت عليه طابع الاستمرار ، وتركته يتخطى العصور والاجيال فى خيال السامع ، حتى يظن أن الحديث قد أشرف به على العصر الحاضر ، ثم لم يلبث هذا الظن أن ازداد قوة بصيغة الجملة الاسمية التى تفيد الثبوت والاستمرار (فهى كالحجارة) دون أن يقول : فكانت كالحجارة •

وفى وصف قلوبهم بهذه القسوة الثابتة المستمرة توطئة وتمهيد لتغيير الاسلوب فيهم ، وترك خطابهم ، فان من يبلغ قلبه هذا الحد من القسوة يصبح استمرار الخطاب معه بعيدا عن الحكمة ، ويصير جديرا بصرف الخطاب عنه الى غيره ممن له قلب سليم • وهكذا انتقل الكلام من الحديث معهم الى الحديث عنهم ، ومن خطاب اليهود الى خطاب المسلمين : « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم » •

---

(١) بعد الانتهاء من تفسير الآية أردت ان اقدم هذه اللمحات لمن أراد أن يتذوق جمال التعبير القرآنى الكريم ، وبلاغته .

وهذا الانتقال هو ما يسميه علماء البلاغة (الالتفات) وقد مر بك عند تفسير قوله تعالى : « اياك نعبد واياك نستعين » الآية ٤ من سورة الفاتحة ، وفى تفسير قوله تعالى : «كيف تكفرون بالله » من الآية ٢٨ من سورة البقرة (١) .

٢ — « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم » هذه الجملة تفصل بين تاريخين لليهود : تاريخ أسلافهم الماضى القديم الذى تحدثت عنه الآيات الى آية (٧٤) كما رأينا ، وتاريخهم الحديث : تاريخ المعاصرين منهم للبعثة النبوية ، ابتداء من هذه الآية (آية ٧٥) كما سنرى ان شاء الله .

وهى جملة طريفة ، فريدة فى أسلوبها ، تختلف عما قبلها ، وعما بعدها ، فهى جملة استفهامية ، أما ما قبلها وما بعدها فسرد اخبارى لمساوىء اليهود فى تاريخهم القديم والحديث .

وهذه الجملة : « تطمعون أن يؤمنوا لكم » يكتنفها (٢) حرفان عجيبان : الفاء من قبلها ، والواو من بعدها : « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم ... » (الفاء) تعيد الى الذاكرة ما مضى من تاريخ الاسلاف ، و (الواو) تفتح الباب لكل ما يأتى من حوادث اليهود المعاصرين للرسول — صلى الله عليه وسلم — وتقع الجملة « تطمعون أن يؤمنوا لكم » بين التاريخين القديم والحديث موقع العبرة المستنبطة، والنتيجة المقررة ، بين أسباب مضت ، وأسباب تأتى للتيئيس من ايمان اليهود : « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » .

فهذه (الفاء) تقول لنا : « أبعد كل ما قصصناه يطمع طامع فى ايمان هؤلاء القوم ،وهم الوارثون لذلك التاريخ الملوث ؟ » .

---

(١) ارجع الى ص ٥ من العدد ٣ المجلد السادس من المجلة ، عدد شهر ربيع الأول ١٣٩٨ هـ .

(٢) يكتنفها : يحيط بها من قبلها ومن بعدها ، يسبقها ويتلوها .

وهذه (الواو) تقول : « هذا ، ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، وما زالوا فى طغيانهم يعمهون (1) » .

٣ — همزة الاستفهام فى الآية : « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم .. » لانكار طمع المؤمنين فى ايمان اليهود بعد ما علموا حالهم ، أى : « لا تطمعوا أيها المسلمون فى ايمان هؤلاء اليهود ، واستجابتهم لكم بعد ما عرفتم حالهم فى تاريخهم القديم والحديث » .

والنهى عن الطمع فى ايمانهم لا يقتضى عدم دعوتهم الى الايمان، فالمؤمنون مأمورون بدعوتهم اليه ، لاقامة الحجة عليهم فى الدنيا عند اجراء أحكام الكفر عليهم ، ولقطع عذرهم فى الآخرة (2) . وكذلك قد تصادف الدعوة الى الاسلام نفوسا منصفة تستجيب لدعوة الحق ، وتهتدى الى الصراط المستقيم ، وهذا هو ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم — هو وأصحابه من بعده معهم ، وان كان اليهود — فى جملتهم — قد صموا آذانهم عن الحق بعد ما عرفوه .

٤ — فى قوله سبحانه : « يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » زيادة تشنيع عليهم ، اذ أنهم حرفوا كلام الله بعد فهمهم له عن تعمد وسوء نية ، وارتكبوا هذا الفعل الشنيع ، رغم علمهم بما يستحقه مرتكبه من عقوبة دنيوية وأخروية « أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون (3) » .

ففى هذين القيدين : « من بعد ما عقلوه » « وهم يعلمون » من

---

(1) ارجع — ان شئت — الى ص ١٠ من العدد ٣ ، المجلد الرابع ، عدد شهر ربيع الأول ١٣٩٦ من المجلة ، لترى ذلك فى العرض العام للسورة .

(2) ونظير ذلك ما قدمته عن تفسير قوله تعالى : « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » الآية ٦ من سورة البقرة ، فارجع الى ص ٥ وص ٦ من العدد ٥ المجلد الخامس من المجلة ، عدد شهر جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ .

(3) آية ٢٣ من سورة الجاثية .

النعى عليهم ما لا مزيد عليه ، حيث أبطل بهما عذر الجهل والنسيان ، وسجل عليهم تعمد الكفر والفسوق والعصيان .

عبرتنا من هـذه الآية :

يكشف الحديث فى هذه الآية وما بعدها دسائس اليهود وكيدهم وسط الصف المسلم ، لتدرك الجماعة المسلمة طريقة اليهود فى العمل والكيد والادعاء ، على ضوء ما وقع منهم فى تاريخهم القديم .

وما تزال الأمة المسلمة تعانى من دسائس اليهود ومكرهم ما عاناه أسلافها من هذا المكر ، ومن تلك الدسائس ، غير أن الأمة المسلمة لا تنتفع ــ مع الاسف ــ بتلك التوجيهات القرآنية ، وبهذا الهدى الالهى ، الذى انتفع به أسلافها ، فغلبوا كيد اليهود ومكرهم فى المدينة ، والدين ناشىء ، والجماعة المسلمة وليدة .. وما يزال اليهود ــ بلؤمهم ومكرهم ــ يضللون هذه الأمة عن دينها ، ويصرفونها عن قرآنها ، كى لا تأخذ منه أسلحتها الماضية ، وعدتها الواقية . وهم آمنون ما انصرفت هذه الأمة عن موارد قوتها الحقيقية ، وينابيع معرفتها الصافية . وكل من يصرف هذه الأمة عن دينها وعن قرآنها فانما هو من عملاء يهود ، سواء عرف أم لم يعرف ، أراد أم لم يرد ، فسيظل اليهود فى مأمن من هذه الأمة ما دامت مصروفة عن العقيدة الايمانية ، والمنهج الايمانى ، والشريعة الايمانيــة .

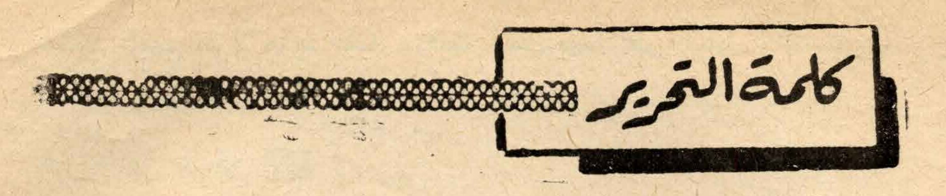
هذا هو الطريق ، وهذه هى معالمه ، والله نسأل أن يبصرنا بالحق ، وأن يرزقنا التمسك به ، انه ولى التوفيق .

عنتر حشـاد

تهنىء مجلة التوحيد الأمة الاسلامية فى كل أنحاء العالم بحلول شهر رمضـان المبارك .

ونسأل الله أن يعيده علينا وقد أقيمت شريعته فى ربوع المسلمين .

التوحيـد



حول قانون الاحوال الشخصية الجديد

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد »

فان الاسلام عندما نظم حياة الاسرة تنظيما مفصلا فى كتاب الله عز وجل وفى سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لم يجعل هـذا التنظيم مجموعة من القوانين الصماء الجامدة ، ثم يطلب من الناس أن يرجعوا اليها • وانما قدم الاسلام التوعية الكاملة التى لو استوعبهـا الناس وساروا على هديها لاستقامت حياتهم الزوجية ، ولما احتاجوا الى هذا الصراع فى اصدار قوانين تنظيم الاسرة التى نسميها قوانين الاحوال الشخصية •

وفى مجال هذه التوعية ، وبعد أن يحث الاسلام بصفة عامة على تمسك الناس بدينهم ، وعلى تربية الشباب تربية اسلامية صحيحة ، يبدأ بوضع الاساس الذى تقوم عليه الحياة الزوجية ، وهـو السكن والمودة والرحمة ، يقول تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ثم يوضح الاساس الذى يتم بمقتضاه اختيار الزوجين ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للشـباب المقبـل على الزواج (تنكح المرأة لاربع : لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) ويقول صلوات الله وسلامه عليه للآباء وأوليـاء البنات (اذا آتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، ان لا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) •

واذا سار المجتمع على منهج الاسلام فى اقامة الحياة الزوجيـة جاعلا القوامة للرجل كما أوضح القرآن الكريم فى قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من

أموالهم) ، واتخذت هذه التوعية الدينية دليلا لكل مقومات هذه الحياة الزوجية ، لكان مصيرها الى النجاح ، ولما تعرضت لهذه الهزات التى تجعلنا نتصارع على التقنين •

حتى الايمان بالله واليوم الآخر ، يقدمه الله عز وجل بين يدى هذه الاسرة فى الازمات العائلية التى قد تؤدى الى فصم عرى هـذه الحياة الزوجية ، فيتحدث مرة عن الزوجة ، حيث يقول تعالى (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ، ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) ويتحـدث مرة أخرى عن الزوج فيقول سبحانه (وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشـهادة لله ، ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر) ويقول مرة ثالثة لولى الزوجة (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ، ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) •

وهكذا تكون التوعية التى يدفعنا اليها الاسلام ويحثنا عليها حتى تستقيم حياتنا العائلية ، فلو أننا اتجهنا الى نشر الوعى الاسلامى وتعميق مفاهيم الايمان فى قلوب الناس ••• لكان أجدى من عشرات القوانين ، فكثيرا ما تفسد مثل هذه القوانين حياة الناس عندما يعتمدون عليهـا فى تنظيم حياتهم ، لان المفروض أن التوعية هى طريق التقويم بينما القانون طريق التأديب للمنحرفين •

ونحن لسنا بصدد نقد القانون الجديد أو التعليق عليه ، ولكنها مجرد خواطر : بالنسبة لحق الزوجة فى الطلاق اذا تزوج زوجها بأخرى ، أليس المقصود من هذا وضع العقبات فى سبيل شىء أحله الله وهـو التعدد ؟ ان تعدد الزوجات فى مجتمعنا لا يشكل مشكلة ، فان الاعباء المادية والظروف الاقتصادية المحيطة بالناس تجعل القادرين على تبعات هذا التعدد نسبة ضئيلة جدا لا تستحق أن نجعلها القاعدة التى تسن القوانين من أجلها ، وبالاضافة لهذا فان تعدد الزوجات ــ فى ظروف معينة لا يتسع المجال لشرحها ــ يكون فيه صالح المجتمع •

ثم مسألة أخرى ، وهى ما نص عليه القانون من أن خروج المرأة للعمل لا يعد خروجا عن طاعة الزوج . أليس الاصل أن البيت مكان المرأة ؟ نحن نفهم ما قاله الفقهاء من أن الرجل لا يحق له أن يمنع زوجته من العمل اذا كان عملها من فروض الكفاية الخاصة بالمرأة ، كأن تكون طبيبة للنساء مثلا . هذا لا اعتراض عليه ، انما الاعتراض أن يكون العمل — أى عمل — حقا خالصا للمرأة ، فان ذلك يؤدى الى انهيار الاسرة وليس الى تقويمها ، فالام هى المدرسة الاولى لأبنائها ، فاذا ما دفعناها الى العمل خارج البيت طول النهار ، فمن الذى يقوم على تربيتهم ؟

ان النص فى القانون على أن خروج المرأة للعمل لا يعتبر خروجا على طاعة الزوج يعد امتهانا لكرامة الرجل ، واهدارا لهذه القيم الاسلامية التى تقضى بوجوب بقاء المرأة فى بيتها .

وكما قلت من قبل : اننا لسنا بصدد نقد القانون الجديد أو التعليق عليه ، ولكنها مجرد خواطر .

* * *

وبقيت كلمة أخيرة أريد أن أقولها : اذا كنا نحاول — بمثل هذا القانون — اصلاح المجتمع ، فان طريق الاصلاح أن نأخذ بالاسلام كله ، حتى يقوم المجتمع على أساس متين من شرع الله ، فكلما ابتعدنا عن شرع الله صرنا الى الهاوية التى لا يعلم مداها الا الله ، يقول تعالى (فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

فى دولة العلم والايمان نبيح الخمور ... لماذا ؟ قد يكون السبب هو الخوف أن يقال علينا اننا رجعيون أو متأخرون ، وقد يكون السبب هو الكسب المادى والعملة الصعبة ، وقد يكون السبب هو تشجيع

السياحة ، ولكن الذى لا شك فيه أن كل هذه الاسباب المزعومة تنتهى الى شىء واحد هو ... احتقار شرع الله .

فى دولة العلم والايمان نبيح اقامة المراقص والملاهى الليلية بما فيها من عرى وفسق وفجور ... لماذا ؟ مهما قلنا من أسباب فان السبب الحقيقى أننا لم نقرأ أو نسمع قوله تعالى (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة) أى أنــه الاستهتار بشرع الـــه .

فى دولة العلم والايمان نقيم نظامنا الاقتصادى كله على أساس التعامل بالربا ... لماذا ؟ لاننا لم نقرأ أو نسمع قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنـــين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) أفلا يعنى الاصرار على التعامل بالربا امتهانا لشرع الله وحربا على دينه ؟

والامثلة كثيرة ... وكثيرة .. بل قد يستعصى علينا حصرها .

اذا كنا نؤمن بالله ، ونؤمن بما شرعه لعباده ، فلماذا نترك شرعه ونشكل مجتمعنا على غير ما أمر الله ؟ ليتنا نستجيب لأمر الله فى قوله (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) فنسرع الى توجيه مجتمعنا الوجهة الاسلامية بالسرعة التى أعددنا بها قانون الاحوال الشخصية الجديد . والله الموفق .

رئيس التحرير

زكاة الفطــر

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات .

(رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطنى)

تحت راية التوحيد

لفضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

— ١٨ —

بينت فى المقال السابق أن المجتمع المسلم الموحد هو الذى يؤمن بأن حق التشريع والتحليل والتحريم هو لله وحده لانه من خصائص الالوهية ، ومن اعتقد غير ذلك فقد أشرك بالله ، ومن ولى وجهه عن شرع الله وحكمه كان من المنافقين ومن أخذ ببعضه وترك البعض الآخر — كما هو واقع المسلمين الآن الا من رحم الله — استحق الخزى فى الدنيا وأشد العذاب فى الآخرة (وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) ١١٧ — آل عمران •

وأقول اليوم : ان المجتمع المسلم الموحد ليس له خيار فى قبول ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل أو عدم قبوله مادام قد رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، وما دام قد آمن بأن الاسلام هو الرسالة الخاتمة (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) ٨٥ آل عمران وآمن بأن لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم كما بين الله ذلك فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما) ٤٠ — الاحزاب• وآمن كذلك بأن ما أنزل الله عليه هو الحق وغيره الباطل ، قال تعالى : (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا • وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا • قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا • ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) ١٠٥ — ١٠٩ — الاسراء

واذا كان هذا حال من أوتوا العلم من قبل ما أنزل على محمد صلى

الله عليه وسلم ــ المنصفين منهم ــ والذين قال الله فيهم : (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين • وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) ٨٣ ــ ٨٤ ــ ٨٥ ــ المائدة •

فكيف بمن أنزل عليهم هذا القرآن المبين والذكر الحكيم وآمنوا بأنه من عند الله وأنه شرع باق الى يوم الدين كما قال الله (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ٩ الحجر ، انهم مهما ابتغوا الحكم العادل والهداية الى الصراط المستقيم فى غيره فلن يحققوا بغيتهم بحال من الاحوال (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون) ٣٢ ــ يونس •

لقد حذر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ــ وهو تحذير لأمته كذلك ــ أن يتهاون فى الاخذ ببعض ما أنزل اليه اتباعا لأهواء الضالين فقال الله تعالى له : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون • أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) ٤٩ ــ ٥٠ ــ المـــائدة •

ان المؤمنين والمؤمنات شأنهم فى كل زمان ومكان أن ينزلوا على قضاء الله ورسوله دون نظر أو تردد فان ما قضاه الله ورسوله هو الخير لهم كل الخير ومن لم يؤمن بذلك فهو من العاصين • قال الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) ٣٦ : الاحزاب •

وقال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ٦٥ النساء

وقال تعالى : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين • واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون • وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين • أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون • انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون • ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ٤٧ — ٥٢ النور

واذا كان الله تعالى قد حذر نبيه صلى الله عليه وسلم — وهو تحذير لنا كما قلت — من أن يتهاون فى بعض ما أنزل اليه فان الله عز وجل حذرنا صراحة من مخالفة أمره وتوعدنا على هذه المخالفة بالفتنة فى الدنيا — وهى ما نعانى منها الآن — وبالعذاب الاليم فى الآخرة ولا صبر لنا عليه قال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ٦٤ : النور •

ان الله الذى خلقنا من العدم ورزقنا بالنعم يعلم ما يصلح لنا وما يصلحنا (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ١٤ : الملك — (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) ٧٨ : النحل — (وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون) ٥٣ : النحل •

فمنطق الايمان بالله الواحد الخالق الرازق أن يحكم فى خلقه وأن لا يشرع لهم سواه (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) ٥٤: الاعراف — (ان الحكم الا لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ٤٠ : يوسف — والحديث موصول ان شاء الله •

عبد اللطيف محمد بدر

علامات ضوئية على طريق الدعاة

بقلم الدكتور محمد جميل غازى

— ٢ —

• ولقد قدم القرآن الكريم — من خلال آياته البينات — « وصايا جامعة » توجه الدعاة الى الاسلوب الامثل ، والمنهج الافضل ، الذى لو التزموا به فى سلوكهم العلمى والعملى لنجحوا أعظم نجاح فى أداء الامانة التى ناطها الله بهم ، والالتزام بالميثاق الذى واثقهم الله به •

وفيما يلى — عشر آيات — نقدمها لجماهير الدعاة لتكون بين أيديهم « علامات ضوئية » تهدى وترشد وتضىء •

* * *

الآية الاولى

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلــون ﴾

سورة البقرة — الآية ٤٤ —

• تقرر هذه الآية الكريمة ، أن الداعية اذا لم يتطابق فعله مع قوله وان لم يتوافق واقعه مع منطقه ، فانه يسىء أكثر مما يحسن ، ويضر أكثر مما يصلح ، بل ربما كان سببا فى اشاعة المروق والفسوق والمعصية بين الناس • لأن بعض الناس يقولون : لولا أن هذا الداعية يعلم فى قرارة نفسه أنه لا وزن لزواجره ومواعظه وتخويفاته ، لما أقدم على ما أقدم عليه من مقارفة للمناهى والمفاسد والمنكرات •

• يقول ابن القيم : علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون اليها الناس بأقوالهم ، ويدعونهم الى النار بأفعالهم •

عذاب العالم مضاعف :

• ويضاعف عذاب العالم من عذاب غيره اذا عصى الله ، لانه انما عصى عن علم ، وقد قال الله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ؟

كذلك ، فان العالم قدوة ، واذا زل أو ضل ، زل بزلته ، وضل بضلاله خلق كثير ، كما قيل : زلة العالم ، زلة العالم ! (١) .

وكما قال الله تعالى : (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) .

• وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : « ويل للجاهل مرة ، وويل للعالم سبع مرات !! »

• وقال على رضى الله عنه : « قصم ظهرى رجلان ، عالم متهتك ، وجاهل متنسك ، فالجاهل يغر الناس بنسكه ، والعالم يغرهم بتهتكه » .

• وقال حكيم : « أفسد الناس جاهل ناسك ، وعالم فاجر ، هذا يدعو الناس الى جهله بنسكه ، وهذا ينفر الناس من علمه بفسقه » .

• ولقد روى مسلم فى صحيحه عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار ، فتندلق أقتاب بطنه ـ الاقتاب : الامعاء . واحدها قتب ، ومعنى : فتندلق : فتخرج ـ فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع اليه أهل النار ، فيقولون : يافلان ، مالك ، ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى ، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه » .

قال القرطبى ـ معقبا على هذا الحديث الشريف ـ : فدل الحديث الصحيح على أن عقوبة من كان عالما بالمعروف وبالمنكر ،

---

(١) العالم الأولى بكسر اللام والثانية بفتحها .

وبوجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما أشد ممن لم يكن يعلمه ، وانما ذلك لأنه كالمستهين بحرمات الله تعالى ، والمستخف بأحكامه ، وهو ممن لم ينتفع بعلمه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه » أخرجه ابن ماجة فى سننه .

• وهذه الآية الرابعة والاربعون من سورة البقرة ومثيلاتها ، هى التى جعلت كثيرا من علماء السلف يتورعون عن الاكثار من المواعظ .

يقول ابراهيم النخعى : « انى لأكره القصص لثلاث آيات : قوله تعالى :

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) : وقوله (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) وقوله اخبارا عن شعيب عليه السلام : (وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) .

• ولقد كان السلف رضوان الله عليهم يفهمون أن الوعظ بالاعمال أجدى من الوعظ بالاقوال ، حتى قال قائلهم : عمل رجل فى ألف رجل ، أبلغ من قول ألف رجل فى رجل .

أينا يفعل ما يقول ؟

• وهناك سؤال يراود كل داعية ويلح عليه ، حينما يقف على هذه النصوص دارسا متأملا :

ــ هل معنى هذه النصوص أن يترك الداعية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، حتى يصل بنفسه الى الاخلاق الفاضلة ، والطهارة الكاملة ؟

• ويجيب على هذا التساؤل جمهرة من علماء السلف وأئمتهم .

فيقول سعيد بن جبير ــ فيما يرويه مالك عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ــ قال سمعت سعيد بن جبير ، يقول : « لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شىء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر »

قال مالك : من ذاالذى ليس فيه شىء ؟

• وقال الحسن لمطرف بن عبدالله : عظ أصحابك ، فقال انى أخاف أن أقول ما لا أفعل ، قال : يرحمك الله وأينا يفعل ما يقـول ! ويود الشيطان أنه قد ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ، ولم ينه عن منكر !

• ويقول القرطبى : وقال حذاق أهل العلم ليس من شرط الناهى أن يكون سليما عن المعصية ، بل ينهى العصاة بعضهم بعضا — ثم قال بعض الاصوليين : فرض على الذين يتعاطون الكئوس أن ينهى بعضهم بعضـــا !

* * *

الآيــة الثــانية

(ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) •

— سورة البقرة — الآيتان ١٥٩، ١٦٠ —

• (اللعن) — من الله — : الطرد والابعاد عن الخير •

• ومن الخلق — : السب ، والشتم ، والدعاء على الملعـون ، ومشاقته ، ومخالفته مع السخط عليه والبراءة منه •

• والمراد بقوله تعالى : (اللاعنون) كل من يتأتى منه اللعـن ، وقد جاء بيانه بعد ذلك فى قوله تعالى : (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) •

• وقد دلت الآية على أن هذا الكتمان من الكبائر ، لانه تعـالى أوجب فيه اللعـن •

وكل ما يتصل بالدين ويحتاج اليه المكلف لا ينبغى أن يكتم ، ومن كتمه فقد عظمت خطيئته •

• وقوله تعالى : (الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا) يشير الى أنه لا يكفى فى التوبة أن يقول الانسان : انى تبت ، ولكن عليه أن يغير بعد التوبة ما كان واقعا فيه قبلها ، فان كان مرتدا رجع الى الاسلام

وأظهر شرائعه ، وان كان من أهل المعاصى ظهر منه العمل الصالح وجانب أهل الفساد .

• فقوله تعالى : (بينوا) يعنى : بينوا ما كتموه من العلم .

• والكتمان : ترك اظهار الشىء مع الحاجة اليه ، وحصول الداعى الى اظهاره ، لانه متى لم يكن كذلك لا يعد كتمانا ، فلما كان ما أنزل الله من البينات والهدى من أشد ما يحتاج اليه فى الدين ، وصف من علمه ولم يظهره بالكتمان .

أخذ الاجرة على تعليم الدين :

• واحتجوا بهذه الآية على أنه لا يجوز أخذ الاجرة على تعليم الدين ، لان الآية لما دلت على وجوب ذلك التعليم ، كان أخذ الاجر عليه أخذا للأجرة على أداء الواجب وذلك غير جائز .

ويدل عليه ــ أيضا ــ قوله تعالى : (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا) ، وظاهر هذه الآية يدل على منع أخذ الاجرة على اظهار العلم وعلى كتمانه أيضا ، لان قوله : (ويشترون به ثمنا قليلا) مانع من أخذ الثمن والاجرة على العلم من جميع الوجوه ، وعلى كافة الاحتمالات .

لا يجوز كتمان العلم :

• وهذه الآية تدل على أن ما يتصل بالدين ، ويحتاج اليه المكلف، لا يجوز لأحد أن يكتمه ، ومن كتمه فقد عظمت خطيئته ، ونظير هذه الآية ، قوله تعالى : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) .

ونظيرها ــ أيضا ــ فى ضرورة تبيين العلم ، وان لم يكن فيها ذكر الوعيد لكتمه ، قوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) .

• ويروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من كتم علما تعلمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار » .

• وأبو هريرة هذا هو الذى قال ــ كما جاء فى الصحيحين ــ :

« ان الناس يقولون : أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتان فى كتاب الله ماحدثت حديثا ، ثم يتلو : (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) الآية ، وقوله : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) الآية .

متى يكون التبليغ فرض عين ؟

• أما متى يكون التبليغ فرض عين ، فهو موضوع ناقشه علماؤنا وانتهوا منه الى ما ذكره ابن العربى فى كتابه « أحكام القرآن » قال :

(وللآية تحقيق ، هو : أن العالم اذا قصد الكتمان عصى ، واذا لم يقصده لم يلزمه التبليغ اذا عرف أن معه غيره) .

قال عثمان رضى الله عنه : لأحدثنكم حديثا لولا آية فى كتاب الله عز وجل ما حدثتكموه . قال عروة : الآية (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب) .

وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما لا يحدثان بكل ما سمعا من النبى صلى الله عليه وسلم الا عند الحاجة اليه . وكان الزبير أقلهم حديثا مخافة أن يواقع الكذب ، ولكنهم رأوا أن العلم عم جميعهم فسيبلغ واحد ان ترك آخر .

فان قيل : فالتبليغ فضيلة أو فرض ، فان كان فرضا فكيف قصر فيه هؤلاء الجلة كأبى بكر وعمر والزبير ، وأمثالهم ، وان كان فضيلة فلم قعدوا عنها ؟

فالجواب : أن من سئل فقد وجب عليه التبليغ لهذه الآية ، ولما روى أبو هريرة وعمرو بن العاص أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار » ، وأما من لم يسأل فلا يلزمه التبليغ الا فى القرآن وحده ، وقد قال سحنون : ان حديث أبى هريرة وعمرو هذا انما جاء فى الشهادة .

والصحيح عندى ما أشرنا اليه من أنه ان كان هناك من يبلغ اكتفى به ، وان تعين عليه لزمه .

وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضيلة التبليغ أنه قال : « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، فأداها كما سمعها » .

محمد جميل غازى

فضل صيام رمضان

بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

أما بعد : أيها المسلمون ، فانكم فى شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، شهر العتق والغفران ، شهر الصدقات والاحسان ، شهر تفتح فيه أبواب الجنات ، وتضاعف فيه الحسنات وتقال فيه العثرات ، شهر تجاب فيه الدعوات وترفع فيه الدرجات وتغفر فيه السيئات ، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ويجزل فيه لاوليائه العطيات ، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الاسلام ، فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأمر الناس بصيامه ، وأخبر — عليه الصلاة والسلام — أن من صامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم . فعظموه رحمكم الله بالنية الصالحة والاجتهاد فى حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه الى الخيرات ، والمبادرة فيه الى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات ، واجتهدوا فى التناصح بينكم والتعاون على البر والتقوى والتواصى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة الى كل خير ، لتفوزوا بالكرامة والاجر العظيم .

* * *

ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه ، ويذكره أيضا بحاجة اخوانه الفقراء، فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة اخوانه الفقراء والاحسان اليهم ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى هذه الفوائد فى قوله عز وجل : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام

كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه ، فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى . والتقوى : هى طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه ، عن اخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة .

وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى بعض فوائد الصوم فى قوله صلى الله عليه وسلم « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » فبين النبى صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفافه ، وما ذاك الا لان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجارى ، ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الايمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين وتقل به المعاصى .

* * *

ومن فوائد الصوم أيضا أنه يطهر البدن من الاخــلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة ، وقد اعترف بذلك الكثير من الاطباء ، وعالجوا به الكثير من الامراض ، وقد أخبر الله سبحانه فى كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتب على الذين من قبلنا ، وأوضح سبحانه أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان ، وأخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن صيامه هو أحد أركان الاسلام الخمسة قال الله تعالى « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات ــ الى أن قال عز وجل ــ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : « أتاكم رمضان شهر البركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله » رواه الطبرانى • وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه النسائى • والاحاديث فى فضل صيام رمضان وقيامه كثيرة معلومة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقوم الليل بثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لما ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت: « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا » وفى الصحيحين عنها رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة •

* * *

وينبغى أن يعلم أن المشروع للمسلم فى قيام رمضان وفى سائر الصلوات هو الاقبال على صلاته والخشوع فيها والطمأنينة فى القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة لان روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب والقالب ، والخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله باخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب ، كما قال الله سبحانه (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) •

وكثير من الناس يصلى فى قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة لأن الطمأنينة ركن فى الصلاة لابد منه وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر الذى نقر صلاته أن يعيدها •

فيا معشر المسلمين : عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتنموا

هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبـادات والقربات وسارعوا فيه الى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون اليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات .

فأكثروا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم بالتدبر والتعقل والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والاكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلـم والاحسان الى الفقراء والمساكين والايتام ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان ، فاقتدوا به رحمكم الله فى مضاعفة الجود والاحسان فى شهر رمضان ، وأعينوا اخوانكم الفقراء على الصيام والقيام واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام ، واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الاوزار والآثام ، فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه « وقال عليه الصلاة والسلام « الصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان امرؤ سابه أحد فليقل انى امرؤ صائم » . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس الصيام عن الطعام والشراب ، وانما الصيام عن اللغو والرفث » وخرج ابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغى أن يتحفظ منه كفر ما قبله » .

وقال جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما : اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .

ومن أهم الامور التى يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليها فى رمضان وفى غيره الصلوات الخمس فى أوقاتها ، فانها عمود الاسلام وأعظم الفرائض بعد الشهادتين ، وقد عظم الله شأنها وأكثر من ذكرها فى كتابه العظيم فقال تعالى « **حافظوا على** الصلوات والصلاة الوسطى

وقوموا لله قانتين » وقال تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون » والآيات فى هذا المعنى كثيرة • وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف » ، ومن أهم واجباتها فى حق الرجال أداؤها فى الجماعة كما جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له الا من عذر » ، وجاء صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يارسول الله انى شاسع الدار عن المسجد وليس لى قائد يلائمنى فهل من رخصة أن أصلى فى بيتى ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم ، قال فأجب ، خرجه مسلم فى صحيحه • وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : لقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق •

* * *

وأهم الامور بعد الصلاة الزكاة فهى الركن الثالث من أركان الاسلام وهى قرينة الصلاة فى كتاب الله عز وجل وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعظموها كما عظمها الله ، وسارعوا الى اخراجها وقت وجوبها وصرفها الى مستحقيها عن اخلاص لله عز وجل وطيب نفس وشكر للمنعم سبحانه ، واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولأموالكم وشكر للذى أنعم عليكم بالمال ، ومواساة لاخوانكم الفقراء كما قال الله عز وجل « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » وقال سبحانه « اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور » وقال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضى الله عنه لما بعثه لليمن « انك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ، فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم أطاعوك لذلك

فأعلمهم أن الله افترض عيهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم أطاعوك لذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » متفق على صحته .

وينبغي للمسلم فى هذا الشهر الكريم التوسع فى النفقة والعناية بالفقراء والمتعففين واعانتهم على الصيام والقيام تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطلبا لمرضاة الله سبحانه وشكرا لانعامه ، وقد وعد الله سبحانه عباده المنفقين بالاجر العظيم والخلف الجزيل فقال سبحانه (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) واحذروا رحمكم الله كل ما يجرح الصوم وينقص الاجر ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصى كالربا والزنى والسرقة وقتل النفس وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم فى النفس والمال والعرض والغش فى المعاملات والخيانة للامانات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشحناء والتهاجر فى غير حق الله سبحانه وشرب المسكرات وأنواع المخدرات كالقات والدخان ، واحذروا الغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والايمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها واطالة الشوارب والتكبر واسبال الملابس واستماع الاغانى وآلات الملاهى وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بالنساء الكفرة فى لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله . وهذه المعاصى التى ذكرنا محرمة فى كل زمان ولكنها فى شهر رمضان أشد تحريما وأعظم اثما لفضل الزمان وحرمته ، فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته فى رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة فى الدنيا والآخرة .

والله المسئول أن يعيذنا واياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه ، وأن يوفق الجميع للفقه فى الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم اليه فى كل شىء انه على كل شىء قدير . وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

اقترب للناس حسابهم

بقلم : عبد الحافظ فرغلى

قال تعالى : « اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون . ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون . لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون » ١ — ٣ سورة الانبياء .

فى هذه الآيات مسائل :

الاولى : تقديم المفعول على الفاعل يشعر بأن اثارة المعرفة وتحريك العواطف شىء مقصود بالنسبة للمخبر عنه . فلو كان الغرض من هذه المقدمة للسورة الاعلام بقرب الحساب فحسب لاختلف تركيبها وجاءت على حسب العرف من ذكر الفعل ثم الفاعل ثم المفعول ان كان الفعل متعديا . ولكن هذا التركيب يحس منه قصد تنبيه الناس لهذا الخبر .

الثانية : هذه الآيات تكون فى مجموعها خبرا . هذا الخبر تصدر بتوكيد هو من أعلا مراتب التوكيد ، وهو أن يخبر عن شىء فى المستقبل بلفظ الماضى . فالفعل « اقترب » ماض ، وفاعله لم يأت بعد ، فكأنه من تأكد وقوعه وتيقن حدوثه حصل فعلا . كما قال الله تعالى فى مواضع أخرى عن أشياء فى المستقبل أنها حصلت ، وذلك حيث يقول « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » ، « وجاء ربك والملك صفا صفا » ، « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا » وغير هذا كثير .

الثالثة : كلمة « الحساب » : لو أن الناس أيقنوا وصدقوا به كما يصدقون بحساب بعضهم بعضا لتردد أكثرهم وهم يقارفون المعاصى ، ولأسرعوا فى فعل الخيرات . ان الجهل بالحساب الذى ذكره الله يتولد منه الاستهانة بالخير فلا يفعل وبالشر فيصنع .

حساب الله لعباده يكون على ترك ما أمر به ، فيقال للعبد : لم تركت هذا الامر ؟ ويكون كذلك على فعل ما نهى الله عنه ، فيقال له : لم فعلت

ما نهيت عنه ؟ يقال للناس : لم لم تعبدوا الله الذى أمركم بعبادته ، ودلل لكم على حقه فى العبادة بأدلة كثيرة مثل قوله تعالى « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل لكم الارض فراشا ... » الآيات . وكان يكفى أن يأمر الله بعبادته فيطاع ، ولكن لطفه ورحمته سبحانه اقتضت أن يبين لعباده ــ بالبراهين والادلة المتنوعة ــ حقه فيما طلب وأمر .

يقال للكافر فى موقف الحساب : هل وجدت الها غير الله يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويدبر الأمر فأوجبت له على نفسك العبادة ؟ هل وجدت غير الله يشرع للناس نظام حياتهم وفى شرعه السداد والحكمة والعاقبة الحسنى فألزمت نفسك به ؟

ان الناس لا يدرون عن الحساب المسجل عليهم شيئا ، ويخبر القرآن عن هؤلاء وهم يقولون « ياليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه » وسيكون فى الحساب أشياء ما اهتم الناس لها ولا ألقوا لها بالا ، يقول الله تعالى « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا » ولا يستطيع الانسان أن يجادل فى الحساب كما يجادل فى الدنيا ، فان الله ينطق أعضاءه بما عملت ، يقول تعالى « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » ويقول « ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون . حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ... » .

ان الناس سيحاسبون على الصغير والكبير ، وما تكلمت به ألسنتهم وما غمزت به أعينهم ، وما استمعته آذانهم ، وما تحركت به أشجانهم «يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » وسيحاسبون أيضا على كل خير جاءهم من الله كيف كان موقفهم منه ؟ هل قبلوه وشكروا عليه أم ردوه وكفروا به . فالقرآن والرسول والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وصلة الرحم وقرى الضيف والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسعى فى أعمال الايمان . فهذا وغيره مسئولون عنه .

وسيحاسبون على ما استرعوا من رعية قلت هذه الرعية أم كثرت ٠ فالامام يحاسب على رعيته ، والرجل يحاسب على أهل بيته ومن تحت يده ، والمرأة كذلك والخادم ٠ فلينظر من كثرت رعيته كيف يكون حسابه ٠ ان تصدر الانسان مسئوليته عن رعيته الكثيرة شىء يفزع ٠ ولقد فزع عمر رضى الله عنه حين فكر فى هذا ، ولقد كان رضى الله عنه حى القلب واسع الخيال فتصدر مسئوليته بأوسع صدرها حتى أدخل البهائم فى مسئوليته ، فهو يقول « والله لو عثرت بغلة أو دابة فى العراق لخفت أن يسألنى عنها الله : لم لم تعبد لها الطريق ؟ » فهذا انسان صدق بالحساب فانظر كيف رق احساسه وشفت نفسه ، وهو بهذا الاحساس نفع الناس ونفع نفسه ٠

ان تصدر الحساب بالدقة التى ذكر بعضها وسط الاهوال التى ذكرها القرآن من انفطار السماء ، وانتثار الكواكب ، وتفجر البحار بالنار وتبدل الارض ، وتكور الشمس ، وزلزلة الارض ، وحشر الوحوش ، وبلى السرائر ، ونشر الصحف ، وفزع من فى السموات ومن فى الارض ، شىء يتولد منه عند الانسان خلق الحذر والمراقبة ، فيكون كما قال الله تعالى « يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار » ٠

الرابعة : برغم الاخبار عن قرب الحساب الذى يستوجب ممن علمه أن يتهيأ له ، تجد كثيرا من الناس غافلين ومعرضين ٠ والغفلة غير الاعراض ، فلا يكون الاعراض الا بعد الغفلة ، ولا يكون العكس ٠ فالغافل هو الذى تجرى من حوله الاحداث من أفعال الله وأفعال خلقه فلا يستعمل حواسه فى استخراج ما فيها مما ينفعه أو يدفع الضر عنه أو غير ذلك ٠ ولعل هذا يوافق قول الله تعالى فى وصف الغافلين « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » ٠

والغافل اذا استمرت به غفلته وعاش مع الغفلة فانه يكون مغفلا ٠ والمغفل فى العرف هو من يرى الاشياء التى فيها خيره فلا يكفيه أن يرفضها ، بل يذهب يقدح فيها ويذمها ٠ والاعراض عن الشىء دائما يكون عن كراهية له ٠

وهؤلاء الذين وصفهم الله بالغفلة والاعراض يكرهون ذكر الحساب وقربه ، ومن النماذج التى أخذت منهم أنه اذا قيل لأحدهم اتق الله « أخذته العزة بالاثم » ومنهم الذى يود « لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر » ومنهم من يكرهون الموت لانه يقربهم من الحساب « ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم » .

الخامسة : طريقة القرآن الكريم فى الاخبار عن الاشياء . اذا أخبر عن عذاب قوم ذكر السبب الذى أوجبه ، واذا أخبر عن مرض نفسى ذكر سببه . وهذا مما يشهد له بالحكمة فانه قرآن حكيم . فذكر العلة والسبب مما يجعل الناس تتحاشى الاسباب فتنجو من العاقبة السيئة . وهنا يذكر الله العلة التى اعتل بهـا النـاس وهى الغفلة والاعراض وعلامتها والدليل عليها قرب الحساب وهم على حالهم ، يذكر سببها وهو أنهم « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون » أثبت لهم استماعا ولكن ليس خالصا للذكر بل يستمعون معه الى اللعب ، أو أن حالهم وهم يستمعون حال اللاعب .

فالصواب أن يستمع الناس الى القرآن وهم فى حال جد واهتمام ، وعلى قدر جدهم واهتمامهم يكون النفع . أو يستمعون الى القرآن من باب الهداية الى أصل كل شىء . ولعل قوله تعالى « واذا قرىء القرآن فاستمعوا لهوأنصتوا لعلكم ترحمون » وقوله « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » يشير الى المعنى الذى ذكرته . وسيرة الصحابة ووصف سماعهم للقرآن يدل على أن لسماع القرآن طريقة اذا اتبعت أفادت واذا لم تتبع فلا فائدة مما يقرأ .

ولعلك بعد هذا يمكنك أن تنظر فى أحوال الناس الآن ، فاذا رأيت من نسى الحساب وقد قرب فاعلم أنه غافل ، واذا ذكرته ولم يتذكر فاعلم أنه معرض أيضا . وسبب غفلته واعراضه أنه لا يستمع الى القرآن الاستماع الصحيح ، وانما يستمع اليه وهو لاه قلبه ، معرض فؤاده ، بينه وبين القرآن حجاب « واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا » عافانا الله بمنه وكرمه .

عبد الحافظ فرغلى

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

فضل الصيام

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف . قال الله تعالى : الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . والصوم جنة . واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم) متفق عليه .

المفردات

كل عمل يضاعف = كل الاعمال الطيبة من قول أو فعل يضاعف ثواب فاعلها من عشرة أمثال الى سبعمائة ضعف ، حسب قوة الايمان وكمال الاخلاص ، وتعدى المنفعة الى الغير .

فانه لى وأنا أجزى به = لما كان الصوم سرا بين العبد وربه نسب الله تعالى الصوم له ، واختصه لنفسه ، وجعل ثواب الصيام عنده ليكون له من الاجر الحظ الاوفر .

فرحة عند فطره = فرح عاجل كل يوم ، وذلك اذا أفطرفرح باكمال صيامه ونعمة الله عليه •

وفرحة عند لقاء ربه = فرح آجل ، وذلك يوم القيامة عند لقاء ربه •

خلوف فم الصائم = تغيير رائحة الفم من الجوع ، وخلو المعدة من الطعام •

جنة = وقاية (وقاية فى الدنيا من الوقوع فى الآثام ، ووقاية من النار فى الآخرة) •

يرفث = الرفث كل كلام يستقبح ذكره ، كالحديث عن الجماع ودواعيه كالقبلة والنظرة • وهذا التفسير رجحه الراغب الاصفهانى •

يفسق = يقع فى معصية •

يصخب = يرفع صوته بالتافه من الكلام •

سبه = (بتشديد الباء) شتمه انسان ، أو اعتدى عليه بالقبيح من الالفاظ •

المعنى

فرض الله تعالى الصيام على المؤمنين كما فرضه على الامم السابقة وجعله كفارة للذنوب والآثام ، ومطهرا للقلوب ، ومهذبا للنفوس • ويترتب على ذلك غرس التقوى فى القلوب (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) •

ان الله سبحانه وتعالى فرض صيام رمضان وجعله ركنا من أركان الاسلام ، والحكمة فى تعيين هذا الشهر بالصيام : أن الله تعالى أنزل فيه القرآن ، وبعث فيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، وخصه بليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، كما منح المسلمين فيه كثيرا من البركات : نصرهم على المشركين يوم بدر ، وتم لهم فتح مكة المكرمة فى هذا الشهر الكريم •

ومن فضائله أن جعل الله أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتقا من النار • كما أن من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من

ذنبه • لهذا يستقبله المؤمن الصادق ، منشرح النفس ، مثلوج الفؤاد ، يصوم نهاره برغبة ، ويقوم ليله فى ضراعة ، ليحظى بما وعد على لسان خير البشر (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) •

أما من يستقبله كاسف البال ، مزعزع الوجدان ، معتقدا أنه يحول بينه وبين شهواته وملذاته ، فالايمان لم يتمكن من قلبه ، وان زعم أنه مسلم • ولذا تراه يغتم عند مقدم الشهر ، ويتهلل وجهه بشرا عند انصرافه •

ان من أعظم ما يدل على سعة فضل الله واحسانه على عباده أن جعل السيئة بمثلها ، وجعل الحسنة بعشرة أمثالها ، الى سبعمائة ضعف، واستثنى الله تعالى الصيام ، فأضافه لنفسه ، وأنه الذى يجزى به بمحض فضله وكرمه • وهذا جزاء لا يعلم مقداره الا العليم الخبير ، الذى يجازى بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر •

ولقد بين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث أن الصيام جنة ، أى وقاية يقى العبد الذنوب فى الدنيا ، ويتمرن به على الخير ، كما أنه وقاية من عذاب الله • وهذا من أعظم فوائد الصوم ، فانه يمنع من المحرمات ، ويحث على كثير من الطاعات • فان من اعتدى عليه بالسباب وما ينبو عنه القول ، فليقل : انى صائم • وبذلك يتعود الصائم دفع السيئة بالحسنة ، وحفظ لسانه من الكلام البذىء •

كما أن الصوم يصون الجوارح من الوقوع فى الاثم ، فلو امتطى متن الكذب وهو صائم ، أو متع البصر والسمع بما حرم الله ، فقد حبط عمله • ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) •

أما خلوف فم الصائم ، وهو الاثر الذى يكون فى الفم من رائحة الجوع عند خلو المعدة من الطعام فهو وان كان كريها على النفوس ، فانه أطيب عند الله من ريح المسك ، لان تلك الرائحة من أثر العبادة والتقرب الى الله تعالى • وكل ما يترتب من المشقات عن العبادات فهو محبوب عند الله تعالى •

ويجدر بنا أن نقف وقفة أمام ما يصنعه المسلمون فى رمضان ، فكثير منهم ــ وخاصة سكان المدن ــ لا يحفلون بالشهر الكريم ، فترى المطاعم والمقاهى مفتوحة نهارا ، تطعم المفطرين جهارا ، محاربين بذلك ربا جبارا قهارا ، واذا عدنا بالذاكرة الى ما قبل ثلاثين عاما لوضح الفرق بين الحال الآن وحالهم فى ذلك الزمن القريب • كان الحياء يحمل الناس على احترام الشهر ، فلا مطعم يطعم ، ولا مقهى يسقى ، وما كنا نرى من يأكلون ويشربون فى وضح النهار من غير خجل ولا حياء • وللأسف أصبحنا فى زمن هان على الناس أمر دينهم ، فحطموا الاسلام عروة عروة ، فلا صلاة يقيمون ، ولا صياما يؤدون ، وكل همهم فى رمضان أن يتناولوا مالذ وطاب من الطعام والشراب • ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم •

يا قوم : هل شهر الصيام يخصص فى هذه الايام لازدياد النشاط فى تحطيم دعائم الاسلام ، واحياء ليالى شهر كريم بالتمثيل الساقط والغناء الرخيص والرقص الخليع ؟ ان ما يدعو الى الاسف أن شجعتهم على ذلك وسائل الاعلام المرئية والمسموعة ، فهم يجندون فى الاذاعة والتليفزيون كل من أسخط ربه بالرخيص من الكلام ، وكل ماجن وفاسق ، ويخلعون عليهم ألقاب البطولة وصنع المعجزات ، مع أن المعجزات أمور خارقة للعادة يظهرها الله تعالى على يد نبى من الانبياء • ولكن للأسف أصبحت البطولات والمعجزات فى مقدور المغنيين والمغنيات والممثلين والممثلات • ومما يدعو الى الحسرة أن يصدر ذلك على صمت مطبق من علماء الدين ، فلا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر •

ان هذا الشر المستطير أفسد الاخلاق ، ودعا الى الانحلال باسم الفن والرقص الشعبى والفنون الجميلة • ترى هل يجيز الاسلام هذه المناظر الخليعة التى يعانق فيها الشاب فتاة ؟ اذا كان هذا محرما فهو أشد حرمة فى رمضان •

اننا نطالب أولى الامر الذين يدينون بالاسلام أن يجعلوا لهذه المخازى حدا لانها تنذر بخطر مدلهم ، ومستقبل قاتم ، عدته الانحلال ، وذخيرته رذائل الاعمال •

(البقية صفحة ٣٩)

أضواء على رواة الحديث

أبو سعيد الخدرى

هوسعد بن مالك بن سنان من الخزرج ، وأبوه مالك بن سنان استشهد فى أحد ، وأخوه لأمه قتادة بن النعمان • وهو مشهور بكنيته (أبى سعيد) •

تروى كتب تواريخ الصحابة وسيرهم أن أبا سعيد عرض على النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد وله ثلاث عشرة سنة ، فصوب النبى فيه بصره وأمر برده ، ثم خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق وشهد الخندق وما بعدها •

وكان من الحفاظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المكثرين، من العلماء الفضلاء ، أخذ بيد ابنه عبد الرحمن الى البقيع ، وأوصاه بدفنه فى مكان بعيد منه ، وقال له : « يا بنى ، اذا أنا مت فادفنى هاهنا، ولا تضرب على فسطاطا ، ولا تمش معى بنار ، ولا تبكين على نائحة ، ولا تؤذن بى أحدا » •

سأله بعض الناس أن يكتب عنه ما سمعه من حديثه فقال : « احفظوا عنا كما حفظنا » •

روى الحديث عن كثير من الصحابة منهم : أبوه ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن سلام ، وأبو موسى الاشعرى ، وأخوه لأمه قتادة •

روى عنه من الصحابة : جابر ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، وأنس ، وابن عمر ، وابن الزبير • ومن التابعين : سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة،وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعطاء بن يسار ، وأبوأمامة ابن سهل بن حنيف ، وغيرهم • توفى سنة ٧٤ ودفن بالبقيع •

وروى عنه ــ رضى الله عنه ــ ١١٧٠ حديثا •(**التوحيد**)

مجرد عتاب

اذا كان قلبى عامرا بحبك ، فان هذا الحب يحتم على أن أقول فى وجهك قولة الحق ، ولو كانت مرة ... وأنت بدورك — مادام الحب متبادلا بيننا — يجب أن تقبل منى ما أقوله لك بصدر رحب وأفق واسع ، بشرط أن لا يؤثر ذلك على علاقتنا القائمة على الاخوة فى الله .وقد قال أحد الاعلام لصديق له : أنا أحبك ، ولكن الحق أحب الى منك .

ومجلة « الدعوة » المصرية حبيبة لدينا ، وهذا الحب يدفعنا أن نقول لها كلمة الحق التى هى أحب الينا من كل شىء ... لقد خرجت علينا بمقال فى عدد جمادى الاولى ١٣٩٩ تحت عنوان (هذا هو أسلوب السياسيين فى التشنيع) هاجمت فيه بشدة ما حدث من بعض الشباب حين أقبل على هدم بعض الاضرحة فى بعض قرى الوجه البحرى . ورأت « الدعوة » أن القصد من هذا العمل هو الصاق التهمة بالاخوان المسلمين ... ومن حق مجلة « الدعوة » أن تعطى لتبرير الواقعة ما تشاء وان كنا نخالفها فيما ذهبت اليه . ولكن الذى تجاهلته الدعوة ، والذى كان أولى أن تقول فيه كلمتها أولا هو موقف الاسلام من قيام الاضرحة وبنائها فى المساجد أو بجوارها ، والالتجاء اليها ، والاستغاثة بأصحابها، ودعائهم من دون الله ، والنذر لهم ، والطواف حول قبورهم .

ان المناسبة — على الاقل — كانت تحتم على مجلة «الدعوة»أن تقول كلمة الاسلام فى هذه القضية ، ولكنها بدلا من ذلك تنكرت لهذه القضية، وأدانت أصحابها قولا وفعلا ... حين قالت « لقد عرف أهل القرية الفاعل فازدادوا احتقارا له » وقالت كذلك « لقد بيتوا الشر بليل » « وانقلب كيدهم على رءوسهم » وانقلبوا بالحسرة تمـلأ قلوبهم وبالسخط يلاحقهم فى كل مكان » واحتجت كذلك بقول الله تعالى (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) بل انها وجهت النقد الى الشرطة والنيابة التى حفظت التحقيق ... ربما لان النيابة تقدر طبيعة مرحلة الشباب التى تتسم بالعنف ، وبخاصة حين يتحمس لفكر صحيح .

وقد كان من الممكن لمجلة الدعوة أن ترجع ذلك الى « غياب الاسلام»

الذى يؤدى بالبعض الى هذا التصرف .. وقد كان من الممكن أن تقول أيضا مع القائلين ان ذلك تطرف دينى ، أو تبحث عن البديل الذى لا يسمح بقيام مثل هذا التصرف .

ربما تصور البعض أن جماعة أنصار السنة المحمدية ــ بهذا القول ــ انما تدافع عن تصرفات هذا الشباب ، والواقع أن ذلك ليس أسلوبها فى محاربة الشرك والمشركين . انها منذ أكثر من نصف قرن تدعو الى التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة ... نعم ... انها تهدم تلك الاوكار ، ولكنها تهدمها من القلوب ، وتقتلعها ... ولكن من العقول ، وتحاصرها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، سلاحها فى ذلك قول الله تعالى (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) .

يامجلة الدعوة ... مجرد عتاب ، ولكنه عتاب الغيور على دينه فى أكبر دعامة من دعائمه وهى التوحيد الخالص .

التوحيــــد

بقية مقال (باب السنة)

ما يستفاد من الحديث

١ ــ تعويد الصائم الخشية من الله فى السر والعلن ، لان الصائم لا رقيب عليه الا ربه .

٢ ــ تعويده الحياء الذى من اتصف به لا يجــرؤ على اقتراف المنكرات .

٣ ــ مضاعفة جزاء الصائم ، فيجزيه الله عليه بغير حساب .

٤ ــ تمتع الصائم بفرحتين : الاولى عاجلة ، اذا أفطر فرح بنعمة تمام صومه ، والثانية آجلة : فرحة كبرى عند لقاء ربه برضوانه واكرامه .

٥ ــ صيانة أخــلاق الصائم ، ومجانبة لغو الكــلام ، وتجنب الشحناء والمنازعات .

٦ ــ مقابلة الاساءة بالاحسان ، فان اعتدى عليه انسان قال انى صــائم .

٧ ــ تعويد الصائم الشفقة بالضعفاء ، وذلك حينما يحس بألم الجوع يتذكر البائسين فيرق قلبه لهم .

محمد على عبد الرحيم

اتصال السماء بالأرض
وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

لم تكن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم حدثا عاديا ، ولم يمردون أن يهتز له الكون ، وتستغرب له الجن والانس ، وان كان الجن والانس ظلوا مدة من الزمن يرون هذه الارهاصات ولا يعرفون لمن هى ولا يدركون تماما ما وراءها الى أن سمعوا القرآن الكريم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والهدى المبين منه وعنه .

فقد رأى الجن تغيرا غريبا طرأ على حياتهم ، وعلى ما يقومون به من أعمال فى مجال خدمة الكهانة والكهان ، وما كان يستتبع ذلك ، من دنو من السماء واستراق السمع من الملائكة . والقرآن الكريم يحدثنا بذلك على لسانهم ، ويصف لنا المباغتة التى ووجهوا بها فى هذا المجال وذلك حين يقول مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم : « قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن ، فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى الى الرشد فآمنا به ، ولن نشرك بربنا أحدا ، وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ... » الى أن يقول : وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا . وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا » . أول سورة الجن .

وحقا ما قالوا : « وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا » . فقد كان الامر عجبا ، وكان الحادث خطيرا فانهم كانوا يسترقون السمع كما قالوا :

« وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا » . وذلك أنه فى الفترة التى فتر فيها الوحى عن الارض بعد رسالة

عيسى عليه السلام ، تركت السماء دون حرس كما كانت تترك دائما فى الفترات التى تخلو الدنيا فيها من الانبياء فكانت الشياطين تتخذ لها أماكن فى جوانب من السماء تنتظر نزول الملائكة وصعودهم الى أهل الارض ومن عند أهل الارض ، فيسأل الصاعدون النازلين عما هناك من جديد من الاخبار التى أعلمهم الله بها ، مما يتصل بأهل الارض من الناس وغيرهم ، وما يتصل بمختلف شئون حياتهم ، مما يكون للملائكة دور فيه وتكليف من الله نحو القيام به . فيستمع الشياطين الى أحاديثهم ، وينقلون هذه الاحاديث الى الكهان الذين اتصلوا بهم واستخدموهم ، وقد يلقون الخبر كما هو مجردا ، وقد يضيفون اليه أشياء من عند أنفسهم ، من باب عدم الاخلاص للكهان والتغرير بهم وفتنتهم ، فيلقيه الكهان للناس ، وقد يكون صادقا وقد يكون كاذبا ، كما صرح بذلك (عبد الله بن صياد) الذى كان قد ادعى النبوة فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأتى به للرسول صلى الله عليه وسلم وسأله عن حقيقة أمره وقال له : كيف يأتيك هذا الامر ؟ قال ابن صياد : صادق وكاذب فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « اخسأ فلن تعدو قدرك » أى انما أنت من اخوان الكهان ، ولست من الانبياء ، لان النبوة لا تكذب أبدا . فهنا قد أجاب ابن صياد بصراحة فبانت لنا الكهانة من النبوة وأن الكهانة شيطانية وأن هذا هو طريقها .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك : « ان الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب ، فتذكر الامر قضى فى السماء ، فتسترق الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم » فقد تكذب الشياطين وقد تكذب الكهان . وهذا هو الفرق بين النبى والكاهن . وبذلك رد الله سبحانه على مشركى قريش حين كانوا يدعون بأن النبى صلى الله عليه وسلم يأتيه رئى من الجن ، فقال لهم « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون السمع وأكثرهم كاذبون » الشعراء : ٢٢١ ــ ٢٢٣ .

فلما حانت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حفظت السماء من هذه الشياطين وذلك لأمرين : الاول : صيانة ما يتلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحى عن أن تلغوا فيه الشياطين ، كى يكون خالصا كل الخلوص لله وأنه من عند الله حقا كما قال : « وانه لتنزيل رب العالمين .

نزل به الروح الامين » أى الذى لا يكذب كما تكذب الشياطين ، والامين فى النقل ينقل ما سمع كما سمع ، « على قلبك لتكون من المنذرين » الشعراء : ١٩٢ — ١٩٤ •

وكما قال فى سورة الجن : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ، فانه يسلك من بين يديه ، ومن خلفه رصدا ، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ، وأحاط بما لديهم ، وأحصى كل شىء عددا » آخر سورة الجن •

والامر الثانى ، وهو صيانة الدعوة والرسالة عن أن يصل منها أى شىء الى الكهان عن طريق الشياطين ومنع الشياطين من أن تسترق شيئا مما يوحى به الى الرسول صلى الله عليه وسلم •

وفى ذلك منع الكهان أيضا ومدعى الغيبيات ، من أن يأتوا بمثل ما آتى للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولذلك لم نجد عندهم على الاطلاق شيئا مما أتى به الرسول ، ولم يدعوا أن عندهم شيئا من ذلك ولم يجرؤ أحد منهم على هذا الادعاء لانهم لو ادعوا لطولبوا بتقديمه ، وقد طولبوا بالفعل بالاتيان بمثل القرآن الكريم ، أو بمثل سورة أو آية منه ، دون أن يدعوا أن عندهم شىء من ذلك ، فعجزوا وقال فيهم القرآن الكريم مسمعا لهم ذلك ومخاطبا لهم : « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » البقرة : ٢٣ وقائلا : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الاسراء ٨٨ • وهذه هى عادة متبعة عند بعثة رسول من الرسل ، تحفظ السماء من الشياطين وتبعد الشياطين عن أن تسترق شيئا • وهذا من جانب اجلال لأمر اتصال السماء بالارض ، وتنزل وحى الله على أنبيائه ، ومن جانب آخر ارهاص عظيم وبشارة طيبة ، وتعظيم لأمر هذا الاتصال ولشأن الرسول المبعوث •

ولذلك لما حصل هذا مع بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، هال الجن هذا الامر العظيم ، وبهتوا وأثر فيهم بشدة ، فقال بعضهم لبعض : انطلقوا بنا نبحث ، وننظر ما هذا الامر • وظلوا يتقلبون فى الكون وفى الجزيرة العربية حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم

يقرأ فى جوف الليل ، فاستمعوا لقراءته ، وعرفوا أنه هو النبى المبعوث وأن هذا هو سر حفظ السماء منهم ، فزال عنهم هذا الاستغراب المتقدم والذى أشارت اليه آيات سورة الجن .

وتمام القصة ، كما جاءت فى آيات سورة الاحقاف : « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ... » الى أن قالوا مؤمنين بالرسول صلى الله عليه وسلم ،وداعين قومهم الى الايمان به : « ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به ، يغفر لكم من ذنوبكم ، ويجركم من عذاب أليم » الاحقاف من ٢٩ ـ ٣٢ . وكما قصت عنهم آية سورة الجن : (وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به ،فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) ١٣ . وقد كانوا محقين حين قالوا فى مبدأ الامر تعليقا على حفظ السماء منهم : (وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا) . فقد كان حفظ السماء منهم حدثا عظيما وأمرا خطيرا ، ولا يكون ذلك الا لأمر يغير وجه الحياة اما الى خير أهل الارض ، واما الى شرهم والانتقام منهم ، وقد كان ذلك الى خير أهل الارض .

وأما استغراب الانس لأمر حفظ السماء من الشياطين وطروء التغيرات العظيمة عليها فيحدثنا عنه (هرقل) : قيصر الروم أو ملكهم حين أرسل اليه الرسول صلى الله عليه وسلم رسالته التى يدعوه فيها الى الاسلام هو وأهل مملكته ،فيقول لأبى سفيان رضى الله عنه بعد أن سأل أبا سفيان عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن صفاته ، وأجابه أبو سفيان بالصدق . وكان هرقل ينظر فى النجوم وعلى خبرة بعلم الفلك ويدرك التغيرات التى تطرأ على السماء وعلم بما فى التوراه والانجيل : « ... وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولو صح ما قلت ـ ياأبا سفيان ـ فسيملك موضع قدمى هاتين ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، ولو أعلم أنى أصل اليه لتجشمت لقاءه » .

فهذا هو النبى الأمى ، وهذه هى بعثته خير وبر على أهل الارض جميعا من يوم أن بعث الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

والعبرة من وراء حفظ السماء ايذانا ببعثته ، ومن وراء اتصال السماء بالارض ، ونزول جبريل بالوحى عليه صلى الله عليه وسلم ، هى أن ذلك

أمر فصل ، وما هو بالهزل ، وأن الله يريد أن يشعر أهل الارض بمدى أهمية القرآن العظيم الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه كما قال : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) فذلك هو الذى يجب أن يكون بالنسبة لبنى آدم .

فلينظروا الى أن الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما ، والمحيى والمميت ، والقابض والباسط ، والذى اليه يرجع الأمر كله ، ويرجع اليه أمر الكون بما فيه من قدرة باهرة ، وخلق كبير ، ونظام دقيق وجمال بديع ، وانعام على بنى البشر بما خلق الله من مختلف صنوف النعم فى هذا الكون وسخرها ويسرها لهم ، اذا خاطب أهل الارض بواسطة رسوله وقرآنه ، فما معنى هذا ؟

أليس معناه تكريم الانسان المخلوق الضعيف ، واظهار اعتباره ؟

واذا كرم الله الانسان هذا التكريم ، فلماذا لا يكرم الانسان نفسه عند بارئه بقبول تكريمه له ؟

أليس معناه لطف بالانسان كما قال (الله لطيف بعباده ؟

فلماذا لا يلطف الانسان مع نفسه ومع الله بطاعته والعمل بقرآنه ؟ .

أليس معناه أنه نداء من الله للانسان بأنك أيها الانسان اذا استمتعت بنعم الله عليك من ماء وهواء ، وبما حوى الكون من نعم خلقها الله ونزلها عليك ، ألا يجمل بك أن تستمتع بنعمة القرآن وهدى الاسلام وتحظى بما جاء فيهما من خير كما تستمتع بنعمة الهواء والماء والسمع والبصر الخ . وأليس الكل من عند الله ، فلماذا تأخذ بعضا وتترك بعضا ، وتؤمن ببعض وتكفر ببعض ؟ انه لا تتم سعادتك ولن تكتمل لك الحياة ، الا اذا أخذت كل ما جاء من عند الله جملة وما أنعم به عليك من نعمة الحياة الدنيا ونعمة الدين معا .

ألا فلننظر الى قيمة القرآن الكريم والى قدر بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فى ضوء ذلك الاتصال بين السماء والارض ، وذلك التلطف من الله ، فما فعل الله ذلك الا ليحفزنا الى النظر الى قيمة القرآن ، وتقديره قدره ، فكبير جدا وعظيم ذلك الاتصال ، تلك العظمة ، وذلك الكبر الذى حفظ الله له سماءه ، وذلك الحفظ الذى تعجبت له الانس والجن .

تعال معى لنعرف السر

اعداد : محمد جمعة العدوى

اللحــوم المحفوظة

غفلة المسلمين تجعل غيرهم يستهين بهم وبمعتقداتهم .. وذاتيتهم الضائعة تجعلهم دائما على هامش المجتمع الدولى . والدليل على ذلك أن الدول العربية والاسلامية تستورد من « استراليا » لحوما محفوظة.. ومع كل هذا فان استراليا ضربت بمشاعر المسلمين عرض الحائط حين أعلن المستشار الصناعى للحكومة الاسترالية أن ٧٥٪ من اللحوم الاسترالية لا تذبح طبقا للشريعة الاسلامية .. صدقونى .. يوم أن تصبح لنا ذاتية فان الآخرين سيحترمون ذاتيتنا فى تعاملهم معنا .. وسنبحث دائما عمن يحترمنا لنتعامل معه .

الاسلام .. فى اسرائيل

اسرائيل كانت تعرف أن فكرها وأدبها مرفوض من العرب .. وكم قدمت من الدراسات عن أدباء ومفكرى العربية قديمهم وحديثهم ، ولكن ذلك كله لم يحظ باهتمام أحد .. لكن اسرائيل – فى ظل الظروف الجديدة – تبدأ فى تقديم لعبة جديدة ، وهى انشاء قسم للدراسات الاسلامية بجامعة « حيفا » .. ستتقدم فيه دراسات وأبحاث عن الاسلام والمسلمين من وجهة نظر يهودية . وسيقبل الكثير منا على هذه الدراسات، ولا بد أننا سنجد من يعمل على ترويج هذا الفكر وتبنى وجهة نظره .. تماما .. مثلما فعل « طه حسين » فى نقل وجهة نظر فرنسا فى القرآن، حين أنكر بعض قصصه باسم البحث العلمى المحايد .. ثم وجدنا من يتتلمذ عليه ويدافع عن رأيه .. لكن الله سيحفظ دينه .

الأصنام .. فى الميادين العامة

قرار .. أصدره محافظ الاسكندرية .. باخراج بعض التماثيل

الأثرية ، ووضعها فى الميادين العامة •• سيخصص لهذه التماثيل ميزانية، وموظفون •• للترميم ، والتجميل ، والصيانة ، وسيطبعون الكتب الانيقة جدا للتعريف بهذه التماثيل •• ولا شىء •• سوى أننا نروج للوثنية بين أمة المفروض فيها أنها تدين بعقيدة التوحيد •• ونبدد أموالنا ، وطاقة أبنائنا ، فيما يغضب الله •

اليهـود •• فى ايران

قامت اسرائيل بعد رحيل الشاة باستدعاء جميع خبرائها فى الزراعة والبناء والتجارة ، كما أوقفت جميع أوجه النشاط الرسمية •

قال الخبراء الاسرائيليون وهم يغادرون ايران : ان اليهود كانوا متفانين فى خدمة الشاة وانهم يخشون على مصيرهم بعد رحيله •• لكن الواقع •• أن اليهودى لا يقيم فى أى مكان الا حيث يشـعر أن له « السيادة » وهو لا يستطيع أن يحقق سيادته الا فى ظل حاكم عميـل بائع لدينه •• أما وقد فقدوا هذه السيادة فانهم يتركون ايران الى مكان آخر يمكن أن يكونوا فيه « أسيادا » •

الانتحـار •• والالحـاد

فى المؤتمر الذى عقد « بهلسنكى » عاصمة فنلندة عن ظاهـرة الانتحار بين الشباب •• تقدمت كل دولة مشتركة فى المؤتمر بنسـبة الانتحار بين شبابها ودوافعه •• الدولة الوحيدة التى عملت على اخفاء نسبة الانتحار بين شبابها هى « روسيا » •• وهذا يدل على أنها عالية جدا •• ولا يختلف اثنان فى أن ذلك يرجع الى ظاهرتين : فقدان الايمان بالله الذى يجعل المؤمن يرضى بقضاء الله •• والثانية شعور الفـرد الروسى بأنه « ترس فى آلة » يعيش بلا أمل •• ولهذا يتخلص من حياته بالانتحـار •

الناقوس يدق

الصحف الانجليزية والفرنسية والامريكية تتحدث عن الصحوة الاسلامية فى العالم الاسلامى ، وتقدم لقارئها تحقيقات كبيرة عن هذه

الصحوة ، بعضهم يصفها بأنها عود الى حياة التخلف ، والبعض الآخر يبدى اعجابه ، وهؤلاء وأولئك لا يهمهم أمر الاسلام ، ولكن الذى يهمهم أن يدقوا الناقوس محذرين من الخطر الجـديد الذى سيهب عليهم ، ليفتحوا أعين حكامهم الى ما يجب عمله •

ذبح الأبقار •• حرام

ماذا تفعل •• لو أجبرك القانون أن لا تأكل طعاما معينا ، مع أن هذا الطعام بالنسبة لك ضرورى ، ولا يدخل فى دائرة الحرام ؟ وهو أيضا مما اعتدت تناوله أنت ومن سبقك من الأجداد ؟

لكن يبدو أن « الهندوس » الذين يعبدون البقر فى الهند أرادوا أن يفرضوا طقوس دينهم على المسلمين هناك ، ولهذا سيصدرون قانونا يمنع ذبح الأبقار على المسلمين •• ربما بعد ذلك يجبرون المسلمين على تقديس الأبقار بقانون •• أين صوت المسلمين فى العـالم •• ليوقفوا هـذه المهزلة •

صرخات فى الداخل والخارج

لو ارتفعت الأصوات محتجة على الفساد الذى يستشرى فى المجتمع باسم التقدم والحضارة والفن لاتهمت تلك الأصوات بالتخلف والجمود•• والواقع أن أصوات الاحتجاج تخرج اليوم من أمريكا غاضبة خائفة من المصير الأسود الذى ينتظر أمريكا فى ظل ما يسمى بالتقدم والحضارة والفن •• مجلة أمريكية تكتب هذا التقرير •• نقدمه الى هؤلاء الذين لا يأخذون من الحضارة الا جانبها السيىء •• يقول التقرير : عـوامل شيطانية ثلاثة يحيط ثالوثها بدنيانا اليوم • أولها الأدب الفاحش الخليع الذى لا يفتأ يزداد فى وقاحته ورواجه بسرعة عجيبة •• ثانيها الأفـلام السينمائية التى لا تزكى فى الناس عوامل الحب الشهوانى فقط بل تلقنهم ذلك • وثالثها انحطاط المستوى الأخلاقى فى عامة النساء اللائى يظهرن فى ملابسهن بل عريهن ، وفى اكثارهن من التدخين واختلاطهن بالرجال بلا قيـد •

سنريهم آياتنـــا

اكتشف الدكتور « مونتادون » العالم الفرنسى فى أحدث أبحاثه أن « لعاب » الكلب يحمل الى جسم الانسان نواة الدودة الشريطية التى تلتصق بالكبد أو الرئتين ، وينصح بابتعاد الاطفال عن الكلاب .. لا تخدع نفسك أيها العالم الكبير فليس ذلك من اكتشافك ، بل هو ما قال به الاسلام الذى قال رسوله : « من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض ، فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم » وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل الاناء سبع مرات احداهن بالتراب اذا ولغ الكلب فى الاناء .

التوقيت المنـــاسب

اختارت اسرائيل والصليبية العالمية توقيتا مناسبا وحساسا لقيام الدولة الصليبية فى لبنان بقيادة سعد حداد والمسماة بلبنان الحرة حين رأت الفرصة سانحة بتفرق العرب وتحزبهم ، حتى أن اسرائيل أعلنت أنها مسئولة عن الدولة الجديدة ، والتى تضرب بها الوجود الفلسطينى اللبنانى المسلم .. واكتفت الدول العربية بالاحتجاج ، واتهام الدولة الجديدة بالعمالة والخيانة .. وغدا سيقام « للدورز » دولة درزية جديدة بتدبير نفس القوى .. وسيكون سلاحنا أيضا .. الصراخ والاتهام .. متى يجتمع العرب على كلمة الله ؟

المؤامرة على القرآن

فى « لبنان » لا يكتفون بتصفية الوجود الاسلامى ، قتلا وحربا واضطهادا . ولكنهم يشككون فى العقيدة الاسلامية فى أقوى منبع من منابعها وهو القرآن . ولهذا طبعوا طبعات للقرآن مليئة بالاخطاء المتعمدة .. وقد فعل الحاقدون على الاسلام مثل هذا الصنيع فى غرب أفريقيا ، حين قاموا بتقديم طباعة أنيقة للقرآن ، حرفوا فيها بعض آيات القرآن لخدمة عقائدهم وذلك حين كتبوا الآية « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » فحذفوا كلمة « غير » من الآية .. لكن الله الذى تكفل بحفظ كتابه كشف مايبيتون .

محمد جمعه العدوى

فى هذا العدد :

مطبعة المجد : ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ – الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسـوة حسـنة .

٢ – الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين – القـرآن والسنة الصحيحة – ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور .

٣ – الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ – الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره – فى أى شأن من شئون الحياة – معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ٦٠ مليما